المفردات الزراعية في القرآن الكريم: المجمل والمفصل

د. الصديق أحمد المصطفى الشيخ

تأصيل العلوم

مقدمة:

إن القرآن الكريم كلام الله ، من تدبره وجد فيه من وجوه الاعجاز فنوناً ظاهرة وخفية من حيث اللفظ ومن جهة المعنى . فقد أحكمت اياته وضُبطت ألفاظه وفصلّت معانيه . وكل من لفظه ومعناه فصيح لا يحاذى ولا يدانى ، فقد جاء مصدقاً لما قبله ومُعرفاً بما بعده . فكله صدق وعدل وهدى . وجميع القرآن فصيح في غاية نهايات البلاغة تفصيلاً واجمالاً ، ولا يُمل على كثره الرد . وجاء القرآن موضحاً لكل شئ ومفصلاً له ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾

وشمل القرآن الكريم اشارات الى العلوم الزراعية المختلفة ، مجملاً تارةً ومفصلاً تارة اخري . وقد بيّن القرآن الكريم مختلف التخصصات الزراعية التى جاء بعضها عاماً وورد بعضها خاصاً . وهذا البحث يوضح بعضاً من الألفاظ والمصطلحات الزراعية فى القرآن الكريم . وذلك بغرض الرجوع إلى أثيل اللغة ومعرفة دخيلها ويكون مدخلاً لتأصيل العلوم الزراعية .

اشارات للعلوم الزراعية:

عرض القرآن الكريم العلوم الزراعية عرضاً عاماً ، وشمل هذا العرض النظريات الزراعية المختلفة ، وأشار إلي اقسام الزراعة بالتخصيص تارةً وعمّم في بعضها الاخر . وأمر الله تعالى بالتفكر في كيفية النمو واحياء الأرض والنظر للنبات واخذ العبرة منه . ونذكر هنا أنماطاً مختلفة لتوضيح جانب من العلوم الزراعية وذلك علي سبيل المثال لا الحصر :

١/ علم التصنيف النباتى (Taxonomy) يقول تعالى : ﴿ انظروا إلي ثمره اذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ (الأنعام : ٩٩) .

٢/ المراعي : يقول الله تعالى : ﴿ الذى اخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ﴾ (الأعلي:٤-٥).

٣/ الغابات : يقول الله تعالي : ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون ﴾ (يس : ٨٠) .

٤/ تربية النحل (Epiculture) يقول تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ (النحل : ٦٨) .

٥/ التربة : يقول تعالى : ﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ﴾ (يس : ٣٣) .

٦/ علم وظائف الأعضاء (Physiology) يقول تعالى : ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ﴾ (يونس : ٢٤) .

٧/ البساتين : يقول تعالى : ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه ﴾ (الأنعام : ٩٩) .

٨/ علم وظائف الأعضاء ما بعد الحصاد (Post harvest Physiology) يقول الله تعالي : ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ﴾ (النحل : ٦٧).

٩/ التخزين لتفادي الافات والظروف القاسية ، يقول تعالى ، علي لسان يوسف عليه السلام : ﴿ فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ (يوسف : ٤٧) .

١٠/ انتاج المحاصيل يقول تعالى : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴾ (البقرة : ٢٦١) .

١١/ الرعي ﴿Irrigatio) يقول تعالى : ﴿ وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ﴾ (الأنعام : ٦) .

١٢/ الحراثة يقول تعالى : ﴿ أفرءيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾ (الواقعة : ٦٣ - ٦٤) .

١٣/ علم الوراثة (Genetics) يقول تعالى : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ . ويقول تعالى : ﴿ فأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ﴾ (ق : ٧) .

هذه اشارات لبعض العلوم الزراعية في القرآن الكريم فمن تدبر فيه وجد كثيراً من أسرار الزراعة والنظريات الزراعية .

مفهوم الحرث والزرع :

روى عن ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ أفرءيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾ (الواقعة ٦٣) إن الحرث هو شق الأرض واثارتها والبذر فيها (اي كل عمل يفعله الإنسان من أجل الزراعة) أما الزرع فهو الانبات في الأرض (وهو يتعلق بارادة الله) . ومعني قوله تعالى : ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ اي بل نحن الذين نقر قراره وننبته في الأرض .

وروي عن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لا يقولن أحدكم زرعت ولكن قل حرثت) . وقد وردت الكلمتان (الحرث والزرع) في عدد من الايات في القرآن الكريم وبنفس المعنى لكل واحدة فمثلاً كلمة الحرث :

١/ ﴿ إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث ﴾ (البقرة : ٧١) .

٢/ ﴿ أن اغدوا علي حرثكم إن كنتم صادقين ﴾ (القلم : ٢٢) .

٣/ ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ في الحرث والأنعام نصيباً ﴾ (الأنعام : ١٣٦) .

٤/ ﴿ وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ (الأنبياء٧٨).

فالحرث في هذه الآيات تعني شق الأرض واثارتها والبذر فيها ، وذلك يعني كل عمل يقوم به الانسان من أجل تحضير وبذر المحصول وفلاحته .

أما أمثلة كلمة الزرع :

١- ﴿ الم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ﴾ (الزمر : ٢١) .

٢- ﴿ واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴾ (الكهف : ٣٢) .

٣- ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً ﴾ (السجدة : ٢٢٧)

٤- ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم فيه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع ﴾ (النحل : ١٠-١١)

وكلمة الزرع تعنى قدرة الله على فلق الحب والنوى وعملية الإنبات أى كل الأعمال التى لاسبيل للإنسان أن يقوم بها فى العمليات الفلاحية . أما الحرث لغةً ففيها عدة معان فيها إثارة الأرض للفلاحة وفيها جمع المال ومنها الولد ومنها موضع الولد .وكلمة الزرع فى اللغة تعنى طرح البذر فهذبها الإسلام فأصبحت عملية الأنبات التى هى لله وحده ، وأما فلح الشئ أى شقه وهى اعداد الأرض للفلاحة (لسان العرب) .

الوصف اللفظى

جاءت فى القرآن كلمات واصفة لأدوات او مناطق فلاحية مثل وصف ونعت الأشجار والماء والتربة ومن أمثلة ذلك :

١- البلد الطيب والبلد الخبيث والبلد الميت

يقول الله تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لايخرج إلا نكداً ﴾ (الاعراف :٥٧) وهذه البلاد الثلاثة عبارة عن وصف لأراض زراعية :

أ- البلد الطيب : الأرض الطيبة الخصبة .

ب- البلد الميت : أرض ميتة مجدبة لا نبات فيها .

ج- البلد الخبيث : روى ابن كثير عن مجاهد أنها الأرض السبخة وهذه اللفظة تعنى أنها أحد أنواع التربة المالحة والقلوية ويمكن استخدامها فى مصطلحات علوم التربة لتناسب لفظاً اعجمياً يحمل نفس المعنى .

٢- أنواع التربة

وردت أوصاف ومسميات كثيرة للتربة والأراضى فى القرآن الكريم منها :

أ- الأراضى الخاشعة : ﴿ **ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة** ﴾ (فصلت : ٣٩) .

ب- الأرض الميتة : ﴿ **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها** ﴾ (يس :٣٣) .

ج- الأرض الجرز : ﴿ **أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز** ﴾ (السجدة : ٢٧)

د- الأرض الهامدة : ﴿ **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء ..** ﴾ (الحج : ٥) .

هـ- العراء : ﴿ **فنبذناه بالعراء وهو سقيم** ﴾ (الصافات : ١٤٥) .

أما المعنى المراد كما ذكره ابن كثير فى تفسيره (١٩٨٦) .

أ- الأرض الخاشعة : أرض هامدة لانبات فيها .

ب- الأرض الميتة : أرض ميتة هامدة لاشئ فيها من النبات .

ج- الأرض الجرز : أرض رخوة غليظة تحتاج من الماء مالو نزل عليها مطراً لتهدمت أبنيتها.

د- الأرض الهامدة : المقحلة التى لاينبت فيها شئ وقال قتادة : متهشمة .

هـ- العراء : الأرض التى لانبات فيها .

٣- الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة

يقول الله تعالى ﴿ **ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار** ﴾ (إبراهيم : ٢٤-٢٥) . أورد ابن كثير فى معانى هذه الألفاظ :

أ- الشجرة الطيبة : النخلة

ب- الشجرة الخبيثة : الحنظلة ويقال لها الشريان

مما تقدم يتضح أن الوصف اللفظي قد يكون دلالة على كائن بعينه كالشجرة الطيبة والمقصود بها النخلة .

الكلام المجمل:

وردت فى القرآن بعض الدلالات العامة أو المجملة عن الفلاحة منها :

١- التفصيل بين عمليتى الحراثة والزراعة وقد سبق ذكره .

٢- الرطب والأخضر واليابس يقول تعالى ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولايابس إلا فى كتاب مبين** ﴾ (الأنعام : ٥٩) .

٣- النجم والشجر والغلب: يقول الله تعالي ﴿ **والنجم والشجر يسجدان** ﴾ (الرحمن ٥) ويقول تعالى ﴿ **حدائق غلباً** ﴾ (عبس : ٣٠) اما قوله تعالى (النجم) فقد قيل أنه (مالاساق له من النباتات) فى بعض التفاسير (أنظر ابن كثير : ١٩٨٦) ، كما قيل أنه النجم الذى فى السماء ، أما (الشجر) فقد اتفق الفقهاء على أنه (ما قام على الساق من النباتات). أما (الغلب) فقد قيل أنه (الشجر الغلاظ) ، وتقول العرب للرجل غليظ الرقبة (أنه لأغلب) .

٤- الأصل والفرع

يقول تعالى ﴿ **كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء** ﴾ (إبراهيم : ٢٤)

أ- الأصل : المجموع الجذرى .

ب- الفرع : المجموع الخضرى أو قد يكون المعنى المراد الفرع .

الكلام المفصل:

وردت فى القرآن ألفاظ ومفردات لمادة فلاحية تحمل معنى خاصاً ومحدداً وقد تأتى هذه المفردات على هيئة ألفاظ او أسماء واصفة او محددة لشئ بذاته ، كما قد تأتى على شكل نظائر وكل نظير يحمل معنى زائداً وخاصاً على النظير الأخر ومن أمثلة هذه المفردات :

١- وصف النوى

وصف القرآن النخل وذكر أصله وفروعه وثمره وبذره (النوى) وأجمل فى بعض الآيات وفسّر وفصّل فى آيات أخرى . أسماء خاصة (الجدول رقم ١)

جدول رقم (١) بعض الأسماء التى وردت فى مكونات نواة التمر

العدد	الكلمة	المعنى	الآيـــــــة	السورة
١	القطمير	اللفافة التي على نواة التمرة	(والذين تدعون من دون الله مايملكون من قطمير)	فاطر ١٣
٢	الفتيل	الشق الذي على نواة التمرة	(قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً)	النساء ٧٧
٣	النقير	النقرة التي في ظهر نواة التمرة	(فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيراً)	النساء ١٢٤

٢- الماء

نعت القرآن الماء بأوصاف كثيرة وذلك من حيث كميته وطريقة نزوله (غيث) . والتفصيل فى هذا المجال يفيد كثيراً حيث يساعد فى ترجمة او إيجاد اللفظ العربى البديل والمناسب

للكلمات الأعجمية خصوصاً التى لها علاقة بعمليات الرى والسقى المختلفة .

جدول رقم (٢) بعض الألفاظ التى وردت فى وصف الماء

العدد	الكلمة	المعنى	الآية	السورة
١	ماءً ثجاجاً	ماءً متتابعاً	وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً	النبأ ١٤
٢	ماءً غدقاً	ماءً كثيراً	وألو استقاموا علي الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً	الجن ١٦
٣	العذب الفرات	ماءً زلالاً	وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه	فاطر ١٢
٤	ماءً اجاجاً	ماء مالح أو زعاف	وهذا ملح اجاج	فاطر ١٢
٥	ماءً غوراً	ماءً ذاهباً في الأرض	قل ارءيتم إن اصبح ماؤكم غوراً	الملك ٣٠
٦	ماء معين	تابع سائح علي وجه الأرض	فمن ياتيكم بماء معين	الملك ٣٠
٧	غيض الماء	نقص الماء	وقيل يا ارضي ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء	هود ٤٤
٨	ماءً مدراراً	شيئاً بعد شئ	وارسلنا السماء عليهم مدراراً	الأنعام ٦
٩	ماءً مباركاً	ماءً نافعاً	ونزلنا من السماء ماء مباركاً	ق ٩
١٠	الماء المنهمر	النازل الكثير	ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر	القمر ١١
١١	الوابل	الغيث الشديد	كمثل جنة بربوة أصابها وابل فاتت اكلها ضعفين	البقرة ٢٦٥
١٢	الطل	الرذاذ أو الغيث الخفيف	فإن لم يصبها وابل فطل	البقرة ٢٦٥
١٣	صببنا الماء	أنزلنا الماء	إنا صببنا الماء صباً	عبس ٢٥

٣- الغيث والماء والمطر

جاءت كل كلمة من هذه المفردات (الغيث والماء والمطر) لتحمل معنى خاصاً وليست بمعنى واحد (أى ليست مفردات) كما يظن كثير من الناس . أما المعنى الخاص لكل مفردة:

أ- الماء

لم ترد بمعنى الغيث الا بوجود قرينة تدل علي ذلك مثل ارتباطها بجملة مثل (وأنزلنا من السماء ماءً) وفيما عدا ذلك فإن الماء المقصود هو الماء المعروف عذباً كان أم أجاجاً (جدول رقم ٢)

ب- الغيث

وردت كلمة الغيث فى القرآن بمعنى الماء النازل من السماء رحمة للعباد والخلق مثل قوله تعالى ﴿ **وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد** ﴾ (الشورى : ٢٨)

ج- المطر

وردت فى القرآن بمعنى العذاب النازل من السماء ومن أمثلة ذلك :

١- ﴿ **وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود** ﴾ (هود :٨٢)

٢- ﴿ **وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين** ﴾ (النمل : ٥٨، الشعراء :١٧٣)

٣- ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ (الأعراف :٨٤)

٤- الريح والرياح

وردت كلمة الريح فى القرآن مرتبطة بالعذاب أما كلمة الرياح فقد وردت مرتبطة بالخير والرحمة . ويوضح ذلك قول رسول الله ﷺ (اللهم أجعلها رياحاً ولاتجعلها ريحاً)

أما امثلة القرآن :

أ- الريح

١- ﴿ وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ (الحاقة :٦)

٢- ﴿ كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ﴾ (آل عمران :١١٧)

٣- ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ﴾ (الأحقاف : ٢٤)

ب- الرياح

١- ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ (الحجر : ٢٢)

٢- ﴿ وأرسلنا الرياح مبشرات ﴾ (الروم : ٤٦)

٣- ﴿ وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته ﴾ (الفرقان :٤٨)

روى عبد الله بن عمر أن الريح وهى عذاب تأتى مفرداً وأنواعها العقم والصرصر وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر . أما الرياح فأنواعها الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وتأتى على هيئة الجمع .

الكلمات الفلاحية المعربة فى القرآن

أفرد الأمام السيوطى فى كتابه (**الإتقان فى علوم القرآن**) باباً فيما وقع فى القرآن بغير لغة العرب (الكلمات المعربة .واوضح بأن عدد هذه الألفاظ يربو على مائة لفظة) . أما المفردات التى تخص الفلاحة فهى موضحة فى الجدول رقم (٣) .

العدد	الكلمة المعربة	اللغة الأصلية	المعنى	الآيـــــــــة	السورة
١	سكراً	الحبشية	الخل	تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً	النحل ٦٧
٢	غيض الماء	الحبشية	نقص الماء	وغيض الماء وقضي الأمر	هود ٤٤
٣	الفوم	العبرية	الحنطة - القمح	من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها	البقرة ٦١
٤	الكافور	فارسية أو هندية	الكافور	ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً	الانسان ٥
٥	لينة	العبرية	النخلة	ماقطعتم من لينة او تركتموها قائمة	الحشر ٥

ويروى الامام السيوطى أن هذه الكلمات أصولها أعجمية لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولّتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية . وهذا يعنى أنه يمكن إختيار

اللفظ العربى المناسب للكلمة الأعجمية ، فإن تعذر ذلك يتم إشتقاق كلمة مناسبة من جنس أحرف الكلمة الأعجمية .

خاتمة

تمتاز اللغة العربية بعذوبة اللفظ وجمال الأسلوب وغزارة المادة كما أنها تمتاز بالأصول والإشتقاق والقياس . وتمتاز العربية ايضاً بقابليتها للتطور وذلك لتقديمها للألفاظ اللازمة لجميع المصطلحات العلمية والفنية فى عصور الأزدهار . زاد القرآن من جمال اللغة العربية وأشار للعلوم المختلفة وربطها بالخالق القدير . وردت فى القرآن إشارات كثيرة للعلوم الفلاحية والنظريات التى تتعلق بها . وردت هذه الآيات مجملة تارة ومفصلة تارة أخرى ليتدبر الإنسان فى الفلاحة وفى الكون . ويوصى الباحث بالإطلاع والتدبر فى الآيات التى تعنى بالفلاحة خاصة والقرآن عامة وذلك لإيجاد الالفاظ العربية المناسبة ولتسهيل عمليتى التعريب والتأصيل وربط التراث بالحاضر . والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

المصادر و المراجع

١- القرآن الكريم

٢- ابن خلدون (عبد الرحمن) مقدمة ابن خلدون (١٩٨٤) ط-٥ دار القلم -بيروت - لبنان .

٣- ابن كثير (إسماعيل) تفسير ابن كثير (١٩٨٦) أربعة أجزاء -دار الفكر -بيروت -لبنان .

٤-ابن منظور لسان العرب (١٩٥٦) دار صادر - دار بيروت - لبنان .

٥- السيوطى (جلال الدين) الإتقان فى علوم القرآن (١٩٨٧) جزءان - مطبعة دار الكتب - بيروت - لبنان .

٦- المعجم الزراعى العربى (١٩٨٣) جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتنمية الزراعية - مطابع الشروق القاهرة وبيروت .